من شرف الشرع النفيس يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وانما اطلت بذكر هذا التنبيه لما رايت من ابتلا المسلمين بكثير ممن ينقل هذه الاقوال الفاسدة
ويلبس عليهم نسبتها الى هولا الايمة الاعلام رضي الله عنهم وهم بُرا منها راسًا ومن
اعتقادها على الوجه الذي فهمه ناقلها عنهم من غير ان يبينوا ما فيها من الفساد العظيم
الذي لا يرضاه ادنى العقلا المسددين او يخرج لهما من التاويل ما يليق باوليك الايمة رضي الله عنهم
ونفعنا بهم وربما ينقلها بعض من لا خلاق له في مجلس يجمع عامة الناس وغيرهم على
وجه لا يميز لهم ما يختبسون عليه وما هو الحق الذي يعتمدون عليه ويبعثه على
ذلك اظهار انه حافظ لما لم يحفظه الناس من غرايب الاقوال وما عرف الاحمق ان
الحق في العقايد العقلية واحد لا يقبل الخلاف ولا يحتاج المكلف فيها الا الى معرفة ذلك
القول الواحد الذي هو الحق وما سواه فاسد وضلال لا حاجة لاحد بحفظه ولا
لتمضمض الغم بذكره اللهم الا ان يذكره العارف لاظهار فساده والتحذير من شره
فحسن واما حفظه على وجه يلتبس على حافظه ويشك فيه هل هو حق ام لا
فحفظ هذا مذموم مهلكه له ولمن يتعلم منه والعياذ بالله اذ هو جاهل بمعرفة
الحق الذي هو واحد في عقيدة لا يقبل الخلاف شرعًا ولا عقلًا ويجب عليه ما يجب
على ساير الجهلة ممن لم يحفظ شيا من تلك الاقوال ان يبحث على معرفة الحق وما
يعتقده في اصل دينه وانما يمدح حافظ الاقوال والبحث عن غرايبها في المسايل الفرعية
ونحوها التي لا يجب فيها تعيين مذهب معينا الاتباع ولا اثم فيها على مجتهد من المجتهدين
بل كلهم ماجور من اصاب منهم ومن اخطى وقد قيل انهم كلهم مصيبون اما العقليات
فالاجماع ان المصيب فيها واحد وان المخالف الحق في عقايد الايمان مخطي آثم مخلد
في النار اجتهد او قلد لا يعذر فيها بالجهل ولا بغيره وحاصل الامر ان من كانت همته
البحث على الحق للفوز برضوان الله تعالى والانقاد مهجته من سخط مولاه جل وعز

فان الله تعالى

فان الله تعالى بفضله يعينه ويبلغه امله وينقذ به من اقتدى به من المهالك واما من
كان الهوى قايد علمه ونيته الظهور والتكاثر وجذب القلوب التي لا تنفع ولا تضر
مقصده والدعوى العريضة الدالة على سخافة عقله وعظيم جهله فان الغالب من عادة الله
الا يمكن قلبه من نور ولا من تحقق لعلم نافع وان جرى مجرد حروفه على لسانه ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهلاك هذا وهلاك من اقتدى به هو الاغلب
الا ان يتداركه المولى جل وعز بسعة رحمته وجميل عفوه اللهم اغفر لنا ما مضى وتب
علينا واصلحنا فيما بقي الى الممات يا ارحم الراحمين وكذا لا اثر للطعام في الشبع ولا للما
في الري والنبات او النظافة ولا للنار في الاحراق او التسخين او نضج الطعام
ولا للثوب او الجدار في السترا ودفع الحر والبرد ولا للشجرة في الظل ولا للشمس
وساير الكواكب في الضو ولا للسكين في القطع ولا للما البارد في كسر قوة حرارة ما الاخر
كما لا اثر لذلك الاخر في كسر قوة برده وقس على هذا كلها اجرى الله تعالى عادة ان يوجد
عنده شيا ولتعلم انه من الله تعالى بدا بلا واسطة ولا اثر فيه لتلك الاشيا المقارنة
له لا بطبعها ولا بقوة او خاصية جعلها الله تعالى فيها كما يعتقده كثير من الجهلة
وقد ذكر غير واحد من محققي الايمة الاتفاق على كفر من اعتقد تاثير تلك الاشيا
بطبعها والخلاف في كفر من اعتقد ان تاثيرها بقوة او خاصية جعلها الله تعالى فيها
وان نزعها منها لم توثر فقد عرفت بهذه الجمل ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل اشار
هنا الى جزييات ضلت بها الفلاسفة والطبايعيون وتبعهم على فسادها كثير ممن جهل
هذا العلم ممن يدعي التقدم في غيره من العلوم فضلا عمن دونهم من محض عوام المسلمين وما
ذكره فيها واضح لا يحتاج الى شرح وبرهان جميع ذلك ما سبق في وجوب انفراده تعالى
بالتاثير والاختراع وما ذكره من الاتفاق والاختلاف في كفر من اعتقد التاثير لغير الله هو
مشهور بين العلما منصوص عليه في كتبهم ولنذكر هنا من شرح ابن دهاق للارشاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)